مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

تاريـــخ الإنـــتاج الفيلـــمي في الســـــودان
دراسة تاريخية وصفية تحليلة للانتاج السينمائى والتلفزيونى فى مجال الفـ لم التسجيلي

عادل ضيف الله وعثمان جمال الدين
جامعة السودان للعلوم للتكنولوجيا

المستخلص :

تخلص هذه الورقة البحثية الي قراءة تاريخ الانتاج الفيلمي في السودان بما يتوافق مع الحاجة الملحه للرصد الكمي والنوعي، وبما يعزز هدا التراكم معايير لمجال الإنتاج ا ني للفيلم ويساهم فى جودته، كذلك يساهم في إثراء خريطة الموضوعات التي تخلق إتجاهات جديدة في الانتاج الفيلمي، ويخلص التتبع التاريخي ا 950 2015؟م) للفيلم السوداني بشقيه الروائي والتسجيلي الي جملة من الاشكالات التي تتعلق بمستويين احدهما التمويل واخري موضوع ا يلم نفسه، وتوصلت الورقة الي ان الانتاج الفيلمي يفتقر الي خريطة للموضوعات والقضايا والتي بموجبها تساهم فى حل مشكلات كالتمويل، عنئذ يعاني من ضعف بناءه العضوي ومكوناته الفنية، ويري الباحث ان الفيلم الوثائقي/ التسجيلي هو الاقرب لشغل المساحة الان غير انه يحتاج الي النظر في اتجاهاته الفنية واعادة التفكير في قوالبه لتتناسب مع حاجة المشاهد السوداني المتجدده، وذلك وفق توفير المعملية الابداعية التي تخلق المعايير الفنية والابداعية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الانتاج الفيلمي في السودان

Abstract

This paper concludes with a review of the history of film production in Sudan in line with the quantitative and qualitative need, which by accumulating standards in the field of artistic production and quality of the film, contributes to enriching the map of subjects that create new trends in film production.

The historical trace of the Sudanese film (1950-2015), both faction and documentary, face a number of problems related to two levels, one of which is funding and another the subject of the film itself. The paper concluded that the film production lacks a map of subjects and issues under which problems such as funding

The documentary film is the closest to occupy the space now, but it needs to look at its technical directions and rethink its rules to suit the need of the Sudanese viewers, according to the provision of creative laboratory that creates technical and creative standards.

Keywords: The History of Film Producing in Sudan

مقدمـــــــة:

ان السينما ارتبطت عند الاحتلال البريطانى بالدعاية السياسية في خطابها للعامه والنخب، لذلك حرص ان لا يتيح للعامه درجة من الوعي تساعدهم علي اتخاذ مواقف مناهضة للاستعمار بقدر ما يخشون كذلك ان يحدث الشئ ذاته مع المثقفين مما سينتج عنه ثورات منظمة، , هذا يؤكد دور السينما كاداة أيدلوجية مؤثرة فى بنية الوعي والتفكير وتتيح ذلك بما تتمتع به من قدرات من نقل الخبرات والمعرفة وتقديم االنموذج ما يجعل السينما أداة تغيير إجتماعي لاسيما في الظروف التي تشكلت مقاومة فيها الاحتلال البريطانى مطلع الستينات.

ويري باحث أن هذه الإتجاه اثر لاحقاً في مجمل مكنزمات التعاطي السياسي والثقافي في السودان ومحاولاتهم _ اي الاستعمار _ نمذجة نخبه ومؤسساته للتوافق مع دور الإستعمار وتعمل وفق منظومته الحاكمة، لذلك سارعت الإدارة البريطانية بوضع استراتيجية دعائية للتعريف بمحاسن الحـ م البريطانى واستهدفت شيوخ القبائل املاً فى الدخول فى نوع من الإرتباط السياسي والإقتصادى بعد تقرير المصير الذى نص عليه ميثاق الأمم المتحدة 900 م وبدءت تيارات الوعى السياسي بالسودان تنادى به قبل ان تتبلور في استقلال السودان 965 م وشكل ذلك بذرة الوعي السياسي السوداني، ولذلك فان الباحث يفترض انه بقراءة تاريخ الانتاج الفيلمي واستخلاص نتائجه نساهم في تعزيز النوع والكم مربوطاً بالقيم الفنية ومنهجية الانتاج فان ذلك يجعل من الفيلم ان يكون احدي اهم وسائل التعبير عن المشكل الاجتماعي والمساهمة الحضارية في بناء المجتمع

تاريخ الانتاج الفيلمى في السودان

يمكن تقسيم هذا التاريخ الفعلى للسينما فى السودان الى تيارات ثلاث:

- تيار الانتاج السينمائى التنموى: وهى المرحلة التى عملت الافلام على رفد مشروعات التنمية ببعض المعطيات الجديدة فى التسويق والترويج لاسيما المشروعات الـ برى كالجزيرة والذى يعد آنذاك إحدى المشروعات الإستراتيجية للادارة البريطانية وشكل وجود مجتمع الإنتاج فيه عبر تشكيلات اثنية متعددة مادة ثرة لصناعة الفيلم، وشكل وجود الانتاج فيه وعبر تشكلاته مادة خصبة للصناعة الفيلمية كذلك، وكان السينمائيون وما توفر لهم من مـ رفة سينمائية عبر الكورسات التي تلقها الرعيل الأول لاشك أنها أسهمت في تجديد أنماط الفيلم وهم الذين بدءوا الخروج علي شكل الروائي القصير التقليدى، فظهور افلام (المنكوب والطفولة المشردة وغيرها) تمثل هذا التيار.
- ظهور الروائي القصير: وهي مرحلة اتفقت فيها الرؤ ة مع المرحلة الاولي ولكن إختلفت المعالجة وواكبت تلك المرحلة عودة السينمائيين المبتعثين الي الخارج كما اشرنا وامتازت بمفهوم كتابة السيناريو والاخراج، والاهتمام بعلم الدراما ومعارفه المتعلقة بالحبكة والبناء الدرامي الخ وفيلم المحطة للسيينمائي الطيب مهدى مثال على ذلك.
- **الفيلم التجريبي:** يعد فيلم إنتزاع الكهرمان للمخرج حسين شريف كفيلم تجريبي عزز هذا الشكل الجديد علي نمط التفكير السينمائي في السودان،وفتحت الباب بعد ذلك على مصراعيه امام صناع السينما الجديدة، وكانت رسالته متجاوزه للمفاهيم التقليدية للفيلم السوداني معتمداً علي اتجاهات جديدة في التفكير السينمائي تبلورات لاحقاً فى افلام الطيب المهدى وابراهيم شداد وغيرهم.

ان الانتاج السينمائى فى الســـــودان إرتبط إنتاج الفيلم التسجيلى والوثائقى وبدء الإنتاج السينمائى مع بدايات تاسيس وحدة افلام السودان 949 م والتي شرعت فور إنشائها بإعداد خطابات للمديريات تحت توقيع اربر ضابط الإتصال العام يخطرهم بانشاء قسم للتصوير السينمائي (كمال 003 م: ص)، وارتبط الانتاج انذاك بالدعاية السياسية حيث انشئت الوحدة لهذا الغرض ويقوم مفهوم افلام الدعاية السياسية للاحتلال الانجليزى على عدة نطلقات أهمها تقديم النموذج البريطاني للحكم وتقديمه للشعوب بشكل عام وللسودان بشكل خاص وغيرها من الأهداف التي كان يخطط لها. لم يكن الافلام عددها بالقليل وكانت تقوم معالجة سياسية من الدرجة الاولي وموضوعاتها عبر تحليل يصب في الدعاية السياسية بشكل واضح.

مؤسسات الانتاج الفيلمي الخاصة والعامة

نعنى بمؤسسات الإنتاج الفيلمي العامة تلك المؤسسات التي تتبع الي منظومة الدولة وبالتالي يتم تمويلها وإدارتها من الدولة بل وان قانون انشائها نفسه يصدر من الدولة، لقد توفر للسينما فرص متعددة ومتنوعة لبناء مؤسسات انتاجية ومواءن إستيعاب للطاقة الإيجابية للسينمائيين، ولكن نكوص هذه المؤسسات بالتزاماتها هو السبب الرئيس في تقهقر الانتاج السينمائي، ويجد الباحث إن المشكل ارتبط بدخولها فى منظومة الوسائل التى تقوم بالدعاية السياسية حيث تنشط الدولة في تمويل الافلام حسب حوجتها لذلك، ويمكن حصر مؤسسات المعنية الانتاج السينمائي (عامه/خاصة) علي مر التاريخ في التالي:

المؤسسة	القطاع	تاريخ التاسيس	نوع الانتاج
وحدة افلام السودان	عام	949 م	روائي/تسجيلي
مؤسسة الدولة للسينما	عام	970 م	روائي/تسجيلي
الانتاج السينمائى	عام	974 م	روائي/تسجيلي
قسم سينما	عام	972 م	روائي/تسجيلي
استديو الرشيد	خاص	970 م	روائي/تسجيلي
استديو جاد الله	خاص	970 م	روائي/تسجيلي
شركة زرياب	خاص	-	روائي/تسجيلي
شركة عليوة	خاص	-	روائي/تسجيلي

تعتبر هذه المؤسسات والتي عملت في مجال انتاج الفيلم عموماً بشقيه الروائي والتسجيلي عبر تاريخ هذه الفنون في السودان تيتبع بعضها لمؤسسة الدولة وبعضها للقطاع الخاص والمختلط، وقد كان لانتاج مؤسسات الدولة دور كبير في تطوير السينما والتلفزيون في السودان لاسيما الافلام التسجيلية/ الوثائقية التي يمثل انتاجها تاريخا مؤثراً في غياب الروائي في السودان وقلة اسهامه في رفد الفنون البصرية بالكم الانتاجي المعتبر.

مشكلات الانتاج السينمائي فى السودان

بعد خروج الاحتلال البريطانى 956 م بدءت السينما في السودان تبحث عن أصولها وهويتها، ولكن بما ان الفنون تزدهر بالتراكم والتجارب فان ضعف الانتاج شكل اهم الاسباب في عدم تحقيق ذلك الا بالقدر اليسير، فغياب وضعف الدعم الحكومي والشعبي ادي الي ضمور الانتاج، ومن جانب أخر ان احدى مشكلات السينما هى جمهور السينما نفسه حيث لا

يتعلق الأمر بسوء تقدير للفن السابع من قبل البنى الاجتماعية السائدة هنا أو هناك، وتحقير للمشتغلين مجال السينما، من ممثلين ومخرجين وغيرهم، بقدر ما يتعلق برفض مسبق للصورة التي قد تكشفها السينما عن واقع العلاقات الاجتماعية، وهي صورة تميل المجتمعات المحافظة، عامة، والمبنية على القمع والتسلّط، إلى إخفائها عن الذات أولاً قبل إخفائها عن الآخرين (المنساوى 011 م : صر 20). والشواهد على ذلك كثيرة حيث قدمت السينما فى مصر ولبنان وتونس والجزائر وغيرها موضوعات كان لها الاثر فى الكشف عن جملة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالتالى وجدت من قبل السلطات بعض العقبات والاشكالات المتعلقة بحرية التناول.

وان كان في السودان الامر يختلف نوعاً ما اذ يسجل تاريخ السينما اشهر منع لفيلم روائي طويل من قبل منتجيه وهو شروق للمخرج انور هاشم الذي رفضه مجلس قيادة الثورة (969 م 985 م) بحجة ان لايمثل الحقائق التاريخية كما وردت وقد كان الفيلم يتحدث عن تنظيم الضباط الاحرار وقيام ثورة مايو 969 م وهي محاولة ابداعية لتوثيق التنظيم السري وسيرة المنضوين تحته، ويري السينمائي الطيب المهدي ان السودان بلد غير مرئي ومسموع في قرن تميزت حضارته بالصورة والصوت والقصة وغيرها من الفنون الادائية، ويرجع الي جهل البعض بماهية السينما والبعض م زال يعتبرها حرام _ رغم اعتراف الدولة في قوانينها بهذه الفنون _ والا ان هنالك من يخشونها باعتبارها تعمل علي صحو العقول المغيبة والمجتمع السوداني بحاجة لان يري نفسه علي الشاشة لينشغل بهويته، بتاريخه، مستقبله ولان يفكر في تعبيره عن نفسه وفي رؤيته للعالم لابد من صناع سينما يعبرون عن افكاره (سليماز 012 م : صر 304).

إن الانتاج الفيلمى التسجيلى والوثائقى وحسب دراسة التتبع التاريخى للانتاج السينمائي والتلفزيونى في السودان يعتبر احدى الضروريات الملحة حيث ان دراسة نسبة الانتاج الفيلمي في السودان من حيث الكم والن ع وصولاً الي قاعدة بيانات ضرورية لقياس تاثيرات التراكم الكمي The Effect of Quantify Production لصناعة الفيلم ومن ثم النظر في جوانب القصور وتعزيز فرص التميز ولتطوير الصناعة الفيلمية فى السودان تعتبر ضرورية. ان صناعة الفيلم السينمائى ارتبط بعوامل عده اثرت ى مجمل تفاصيله بدءاً بالفكرة والموضوع وظروف الانتاج وانتهاءاً بالعرض والظروف المصاحبة لذلك باعتبار ان هذا النوع من الفيلم مازال يعزز مكانته فى العالم وان كان قد بدء يخطو بوتيرة اسرع نسبة لاختياراته للموضوع تمس بعض القضايا، ويمكن تطوير انتاج الانتاج الفيلمي بمراعاة جوانب تتعلق بصناعته ودعمها لنحصل علي خطاب بصري.

ان مشكلات الإنتاج السينمائي في العالم انتهت بدخول السينما الي عوالم الاقتصاد وتساهم كبري الشركات السينمائية اليوم في اقتصاديات بلدانها، الا ان التمويل ظل احدي اكبر تحديات الإنتاج السينمائي في السو ان ويرجع الأمر الي ان اقتصاديات الفنون ضعيفة ولم تدخل بعد المنظومة الاقتصادية، اذ لايوجد قانون في السودان الان لتمويل الاعمال الفنية والابداعية بل ويعتبر من الاعمال التي تعرض رووس الاموال الي مخاطر الخسارة، فالانتاج السينمائي لايمكن ان يقوم بدون التمويل كافي بالاضافة للجاهزية الفنية وبالتالي السوق وفرص البث والتوزيع في دورة اقتصادية مكتملة، ان فرص تمويل الانتاج الفيلمى فى السودان تتضاءل حد الانحسار فى بعض الاوقات وذلك لان الفيلم لم يدخل بعد فى كونه منتج ذو ابعاد اقتصادية حيث انتجت الافلام فى الغالب باحدى ثلاث طرق وهي:

- تمويل ذاتي : ونعنى به الانتاج الخاص الذى يضلع به الافراد او الشركات الخاصة وقد شهد السودان في مجال السينما عدداً من الاسديوهات الخاصة كاستديو الرشيد واستديو جاد وشركة عليوه وغيرها التي انتجت أعمالاً روائية طويلة.
- تمويل مختلط : ونعنى به الإنا ج المشترك بين المؤسسات والشركات او الافراد حيث تطلب المؤسسة عملاً بمواصفاتها واحتياجاتها المتعددة وتتم الاستجابة بين شركات الانتاج والأفراد المحترفين ويخضع لمعايير المؤسسة وهويتها الفنية ورسالتها بالضرورة.
- تمويل الدولة : وهو تمويل عبر المؤسسات السينمائية لتي شكلتها الدولة وقد انتجت عدداً من الأعمال الا ان ضغف ميزانيتها وتصفيتها كانت سببا في وقوف دعم الدولة لذلك الانتاج.

ان اشكال التمويل هذه علي اختلافها شكلت عبر تاريخ السينما في السودان الموارد التي اعتمدت عليها، والامر يستحق اعادة النظر فى جدوي هذه الطر ئق وتطويرها للحصول على نتائج افضل فى مجال الانتاج الفيلمي. الجدول ادناه يمثل رصداً لعدد من الافلام التي انتجت في الخمسينات والتي ارتبطت بتاهيل السينمائيين في فنون السينما المختلفة والذين كان ابرزهم كمال محمد ابراهيم وجاد الله جبارة وغيرهم

اسم الفيلم	المخ ج
ذهب السودان الابيض	لم يكن حينها العمل بنظام المخرج بل نفذت هذه الافلام كورشة شارك فيها السينمائيين: كمال محمد ابراهيم ، جاد الله جبارة ، محمد عثمان محمد صالح ، ملاسي وغيرهم
الاسماك المجففه بالجبلين	
مشروع القدنبلية	
مشكلة المياة بمدينة الابيض	
المشاريع الزراعية بالاستوائية	
منشار الاخشاب بشرق الاستوائية	
الامراض التناسلية	
المنكوب (روائي قصير)	اخرجها السينمائي كمال محمد ابراهيم بعد رجوعه من الكورسات السينمائية في قبرص، وبدء انتاجها منذ العام 955 م.
الصيد في جنوب السودان	
الطفولة المشردة (روائي قصير)	
رحلة نيلية من كوستي الي جوبا (بالالوان)	
حياة قصيرة	
الكلاب البيضاء	

الافلام الروائية الطويلة

اسم الفيلم	المنتج	المخرج	تاريخ الانتاج
امال واحلام	الرشيد مهدي	ابراهيم ملاسي	970 م
شروق	ادارة الانتاج السينمائي	انور هاشم	973 م
تاجوج	استد و جاد	جاد الله جبارة	984 م
رحلة عيون	شركة افلام وادي النيل	انور هاشم	983 م
ويبقي الامل	شركة عليوه	عبدالرحمن محمد عبدالرحمن	992 م
بركة الشيخ	شركة زرياب	جاد الله جبارة	998 م
البوساء	انتاج جاد الله جبارة	سارة جاد الله	995 م
اتراب غرباء	شركة زرياب	مصطفي براهيم	

الفيلم التسجيلي/الوثائقي

لم يعرف العالم الفيلم الوثائقي الا مع بداية القرن العشرين وكل ماكان قبل دلك هو مجرد مشاهد وتقارير موجزة جدا عن حدث ما كوصول القطار الى المحطة ولا يتجاوز ذلك دقائق محددة ومع بداية القرن بدأ يتشكل المفهوم الاولي للفيلم لوثائقي وسمي بالعرض الوثائقي سنة 907 م ثم الفيلم الوثائقي بعد 7 سنوات لكن مع ذلك ظل تصنيف هدا الفن الحديث مبهما بسبب محدودية التقنيات آنذاك ولأن دلك المفهوم ظهر في فرنسا ولم يتم تقبله بعد في العالم، وقد كانت اولى الافلام الوثائقية خلال تلك الفترة مقتصرة لى قصص المعارك والحرود ، وفي علم التصوير الفتوغرافي ظهر مصطلح الفيلم الوثائقي سنة 920 م كفن حديث ولو ان معالمه لم تتشكل بعد، اضافة الى بداية استعماله في عدد من الكتابات والافلام خلال الفترة بين 920 م و 930 م.

اما تاريخ الفيلم التسجي ي في السودان فقد بدء باكراً بعض الشئ عن الدول العربية من حولنا نجده في سور 1932 م، والكويد 1946 ، والجزائ 1947 ، والعراا 1927 ، وتونس 1969 ، وليبي 1955 ، اما السودان ففي العاد 1907 حسب ما اورد شداد في كتاب كان يا ماكان (شداد 014 م: صر 12)، وإرتبط تاريخ الفيلم الوثائقى/التسجيلى السينمائى فى السودان كما نظائره فى العالم العربى بالمستعمر وهذا الارتباط له تبعات متعددة فى سياقات مختلفة تتمثل فى إختيار موضوعات الفيلم وضروريات ذلك من تمويل هذه الافلام واتجاهاتها الدعاية السياسية، يرى الباحثين ان ظهور الفيلم التسجيلى/الوثائقى لم يرتبط بإعلان ونشاة منهج معين بل توفرت بعض العوامل التى ادت الى ظهوره كتيار تبلور لاحقاً الى مدارس ومناهج فى مجال الفيلم التسجيلى/الوثائقى (حديدي 004 م: صر 41)، ولكن هناك بعض العوامل التى ادت الى ظهور هذا النوع من الانتاج الفيلمى ويمكن حصرها فى كالاتى:

- اولاً جانب البعد الاقتصادى حيث تبلغ كلفة الفيلم الروائى منذ شراء الفكرة او الرواية واعداد السيناريو واستئجار الاستديوهات وبناء الديكورات اللازمة ثم إختيار النجوم المعروفين ذوى الأجور العالية للتمثيل بالفيلم، هذه الحيثيات دفعت ببعض المنتجين الى البحث عن شكل جديد يقلل الكلفة ويساهم ابداعياً فى تقديم خدمة فنية ورغم ان هذا العامل يمثل ضرورة انذاك الا ان الفيلم الوثائقى لم يحقق الربحية العالية قياساً بنظيره الروائى مع الاحتفاظ ببعض خصائص الروائي كما فى كثير من الافلام التى انتجت فى فترات باكرة من ظهور الفيلم التسجيلى/الوثائقى.

- ثانياً فان جهود الهواة ادت كذلك الى تطوير الفيلم التسجيلى/الوثائقى حيث قامت الجهود الاولى فى انتاج الافلام السياحية فى فرنسا والتى بدءت مع بداية الانتاج السينمائي حيث جذب اختراع كاميرا التصوير السينمائى لتسجيل مناشطهم وما يلفت إنتباههم من أحداث ومناظر طبيعية او إجتماعية، فيقوم الهواة بتسجيلها دون التقيد باى قواعد او فنيات وبدون مقابل.
- العامل الثالث فقد ارتبط بالمشتغلون بالدعاية والإعلان والعلاقات العامة الذين تمثل عندهم السينما بامكانياتها الاتصالية وجماهيريتها والمؤثرات والتى تصنع الصورة لسينمائى الابهار والدهشة مما حفزهم لانتاج ما عرف

لاحقا بافلام التعاون وهى افلام دعائية لمؤسسات وشركات ومنتجات سلعية تقوم علي احكام سيناريوهاتها واخراجها بشكل جيد.

الافلام الوثائقية التلفزيونية السودانية

عرف تلفزيون السودان الفيلم التسجيلي/ الوثائقي منذ بثه للجريدة السينمائية والتي كانت تمثل شكلاً وثائقياً ثم اخبارياً وعندما دخلت الكاميرا المحمولة بداية الثمنينات حيث بدءت مسيرة الوثائقي التلفزيوني والذي ارتبط بالمناسبات الوطنية وبعض المشروعات التنموية، وبدءت في التسعينات هذه الموجة بفيلم (قطرات علي الره ل) 991 م للسينمائي عبادى محجوب ثم اتجه التلفزيون في منتصف التسعينات الي انتاج سلسلة السائحون 994 996 م للمخرجين منتصر فتحي الطاهر وعبدالقادر يوسف حمزه والروائي النور الكارس والذي كان مكلفاً بكتابة السيناريو لهذه السلسلة الوثائقية، ثم ازداد الاهتمام بالف لم الوثائقي التلفزيوني بشكل عام الا ان رصد نسب الانتاج الفيلمي رغم تزايدها تضاءلت فرصه في البث شيئا فشئ، ولم تمثل الافلام الوثائقية عنواناً واضح في خريطة البرامج لتلفزيون السودان الان.

ان ارتباط الفيلم الوثائقي في السودان بالمناسبات الوطنية والتي جعلت منه تقريراً ومصفوفات رياضية جرافيكية علي مستوي من مستوياته اكثر من كونها ابداعاً فنياً ويلاحظ التركيز علي مادة التعليق التي تكتب دون مراعاة للمعادلات البصرية بل لغته أشبه بالتقرير الاخباري مصحوبة بتعليق يجمع مابين التحرير الاخباري واللغة الادبية، اما الفيلم قواعده المعروفة لم يعرف الإنتاج الفيلمي التسجيلي/الوثائقي في السودان الإ في السينما في السنوات العديدة قبل ظهور التلفزيون في السودان مطلع الستينات حيث كانت السينما وبفضل التدريب والتاهيل الذي تلقاه منسوبيها قد ساعد في انتاج اعمال سينمائية كان انضجها فلم م ادرة الاستعما 956 م والذي أعتبر تسجيلاً للحظة تاريخية نادرة.

أما الوثائقي التلفزيوني فانه علي المستوي الكمي بلغت أكثر من أربعين مشاركة في المهرجانات العامة والمتخصصة الإ إن جملة ملاحظات علي هذه الافلام التي طغت علي موضوعاتها قصة المكان وإرتباطاته بالتار خ وإتسم معظمها بالغرائبية وهي السمة التى جعلت الفيلم الوثائقي التلفزيوني السوداني ضعيف من ناحية الافكار والموضوعات بشكل عام وان تفوق في بقية العناصر المكونه له وطرح بعض الانماط السلوكية الغير مالوفة كفيلم (بطان) _ انظر الجدول ادناه _ الذي لايمكن إعتبار ، وضوعه ايجابياً الا اذا طرح الفكرة بشكل مغاير.

إذ ان طرحها كعادات موجبة يعد اختلالا واضحا في التفكير التلفزيوني لدي المشتغلين في هذا الاتجاه غير ان هذا التفكير لم ينساق وراءه بعض صانعي هذه الافلام حيث طرح (السينمائي وجدي كامل) مستوي عميق من القضايا وكذ ك النور الكارس في بعض اعماله وكذلك التجربة افرزت كتاب سيناريو بمستوي جيد وتفكير جديد كالقاص والروائي عبدالحفيظ مريود والشاذلي المادح الذي لم يقدم تجارب كثيرة الا ان تجربته الوحيدة التي شاركت في مهرجان القاهرة 004! م قد اثبتت ان اتجاهاً جديداً في التفكير ا لفزيوني بدء يتبلور ويمكن إجمالاً إعتبار تجربة المشاركات في المهرجانات تجربة مهمة وساهمت في التعرف علي طرائق انتاج وموضوعات جديدة وفرصة للاحتكاك وتبادل الخبرات.

جدول يوضح بعض الافلام التسجيلية/ الوثائقية والروائية التي شاركت في مهرجانات دولية واقليمية

الرقم	اسم الفيلم	المخرج	السيناريست	المهرجان	السنة
1	الشلك	سيف الدين حسن	النور الكارس	تونس	999 م
2	ارض الحضارات	سيف الدين حسن	النور الكارس	تونس	999 م
3	مراكب الشمس	سيف الدين حسن	السمؤال الشفيع	تونس	001 م
4	بادية الحوازمة	حاتم بابكر	صالح عجب الدور وعبد الحفيظ مريود	تونس	001 م
5	صائد التماسيح	سيف الدين حسن	السمؤال الشفيع	تونس	001 م
6	العقرب	د. وجدي كامل		اورتنا	003 م
7	درب الاربعين	سيف الدين حسن	عبد الحفيظ مريود	تونس	003 م
8	رحلة التراب	الارقم الجيلاني	صالح عجب الدور	القاهرة	003 م
9	الحركة من اسفل	محمد نعيم سعد	الشاذلي المادح	القاهرة	004 م
10	الكارو	كباشي العوض	كباشي العوض	القاهرة	004 م
11	بيت الثعبان	سيف الدين حسن	النور الكارس	البحرين	004 م
12	تبلدية	محمد ميرغني	مستور آدم	القاهرة	005 م
13	بطان	كباشي العوض	كباشي العوض	قطر	005 م
14	بيت الثعبان	، يف الدين حسن	النور الكارس	قطر	005 م
15	دنقلا العجوز	النور الكارس		تونس	005 م
16	احلام صغيرة	عادل حسن الياس	كباشي العوض	القاهرة	005 م
17	ارجوحة وزيد	د. وجدي كامل		القاهرة	006 م
18	الشباك الندية	النور الكارس		القاهرة	006 م
19	سارمتة	النور الكارس		تونس	007 م
20	النوبة	سيف الدين حسن	عبد الحفيظ مريود	تونس	009 م

الأفـــلام الوثائقية المنتجة لقـــناة الجـــزيرة

تتبع قناة الجزيرة الوثائقية الي مجموعة قنوات الجزيرة القطرية وهي ذات طابع خاص وتعد من القنوات الرائدة في مجال التسجيلي/الوثائقي، وتعود بداية انطلاقتها الى الأول من يناير عام ٢٠٠٧م، واطلق الموقع الإلكتروني الخاص بها بعد عامين في ١ يناير ٢٠٠٩م، تبث العديد من المواضيع الوثائقية بشكل منوع حيث ان الجزيرة تمتلك واحدة من أكبر المكتبات الوثائقية المرئية على مستوى العالم، وتهدف هذه القناة إلى تقديم برامج ثقافية ووثائقية للمشاهد تتناول مواضيع شتى في ميادين العلوم والتاريخ والسياسة والأدب والفن على مدار الساعة وترمي هذه القناة إلى إنتاج ما يقارب ١٥ ٪ من ما تعرضه القناة (نهلة 011 م : صر 422) وهذا الاتجاه من القنوات والذي برز بشكل واضح في الاونة الاخيرة اعتمد ، لي قبول ورغبة المشاهد في هذه الانواع من الافلام حيث غطت احتياجاته المعرفية والتثقيفية والترفيهية بدرجات متفاوته وخلقت جمهور يتزايد بشكل مطرد، وكانت لرغبتها في تنوع الانتاج فرصة جيدة للمنتجين السودانيين في هذا المجال للاستفادة من تقديم الانتاج الفيلمي السو اني عبر هذه النافذة الجديدة لتساهم في التراكمي الكمي والنوعي كذلك للانتاج.

اذ ان الاتجاه ساهم فى تعزيز مفاهيم جديدة للانتاج ولكن لاستبيانة هذه الاتجاهات فان التراكم الكمي يعد اضافة لمجمل الانتاج الفيلم الوثائقي في السودان لاسيما ان قناة الجزيرة تعتمد ع ي معايير عالمية في انتاج الافلام، ولكن الباحث يعتقد ان صياغة الفكرة وقالب الفيلم وتطورها في اتجاهات اهداف القناة وسياساتها ربما يجعل المنتج السوداني ينحو نحو التنميط وقولبة تعاطيه مع الموضوعات والافكار وربما بعض مساحات التجريب هي الافضل ان سار المنتج الفيلمى السوداني في هذا الاتجاه، ومن نماذج الافلام التي انتجت عبر شركة افريكان فوكس للانتاج الفني منذ العام 2004 م وهي فيلم دارفور لعنة الرصاص، عرب دارفور اسطورة الجنجويد، الصوفية في السودان، النوبة سبر النتل، عرس في البادية، الظعينة، سلطان القبيلة، مائدة الطريق ، السودان الي اين، السودان المصير، عمتكم النخلة، اللوري الناقل الثقافي، غذاء الروح، ثورة اكتوبر 964 م، ثورة ابريل 986 م.

تعتمد الافلام الوثائقية في قناة الجزيرة على المقابلات والتعليق فقط وفي بعض الاحيان تستخدم التحقيق او الفنون الاخرى، مما يعطي برامجها طابعاً رتيباً، اذ ان كل انواع البرامج تقدم بنفس الطريقة تقريباً، حيث تقوم 3.3 % علي وجود التعليق الصوتي وهو شكل تقليدي، اما خريطة الموضوعات فقد جاءت التاريخية في المرتبة الاولى وبلغت نسبته 8.77 %، اذ غطت موضوعات تاريخية متعددة ومختلفة، وعدم التركيز على ج ب واحد في التاريخ، اذ تناولته من جوانب متعددة، مثل تاريخ الاشخاص، او الحضارات، او الاماكن، او السياسيين اما الحياة البرية فقد بلغت 6.53 % والجانب الاجتماعي 08.1 % كذلك الثقافي 08.1 % بحسب دراسة في العام 2011 م (نهلة 016 م : صر 41).

لذلك يري الباحث أن الإ بار الأكبر في هذه الافلام ليس لعملية الإخراج كعملية بنائية ولكن مصفوفة للإنتاج وقوالبه التي حدد احيانا ادق تفاصيل الفيلم ولاحظ الباحث ان الافلام المنتجة لقنا ة الجزيرة المنتجة من السودان لا قوم بعضها علي رؤية اخراجية واضحة بل انها كثيراً ما تتحاشي التجريب والخروج علي الانماط التقليدية لسائد الفيلم الوثائقي علي عكس ما نراه من منجزي الافلام من بقية الدول التي تتعامل مع القناة صناع الفيلم من مصر والاردن وسوريا ولبنان الخ .. حيث شهدت القناة نماذج فيلمية تقوم في الاساس علي سمات التجريب في اخراج الافلام الوثائ ية واشكالها الجديدة التي لاتعتمد علي قواعده الكلاسيكية كما فى نماذج افلام الربيع العربي مثا ، ولكن من اكثر الجوانب التي يري الباحث أنها تهدد إستمرارية هذا المشروع هو ضعف الجوانب الفنية ومداخيلها والتي لم تتجاوز حتي الان مرحلة المقبول لاسيما الصورة بإعتبار ا المخرج الرئيس للمادة الفيلمية والجوانب الفنية الاخري كالصوت والإضاءة وخلافه.

النتائج

. . يجد الباحث ضعف واضح من حيث التراكم الكمى مما يؤثر بدوره في توفير المعمل الابداعي الذى يخلق المعايير الفنية وادبيتها.

. يفتقر الانتاج الفيلمي في السودان الي وجود خريطة م ضوعات واضحه تشكل اتجاهات حقل اشتغاله.

. يعاني الفيلم السوداني من ضعف البناء العضوي الدالي ما يتعلق بالسيناريو (كمخطط) من ناحية والاخراج كرؤية من ناحية اخري.

. وجد ا احث ان الفيلم التسجيلى/الوثائقي علي المستوي النوعي والكمي قدم نماذج كبيرة يمكن ان تعتبر الا اس لانطلاقة جديدة.

. يجد الباحث تاثيراً ايجابياً على صناعة الاقلام الوثائقية التى انتجها الفنانون السودانيين والذين ادخلتهم فى منظومة المعايير العالمية لانتاج الفيلم الوثائقى وقد وقف الباحث على تجربة المخرجين

. الذين انجزوا افلاماً لقناة الجزيرة الاخبارية والوثائقية والعربية.

. تعتبر المشاركة في المهرجانات الدولية والاقليمية رافداً مهماً لتطوير صناعة الفيلم السوداني مما يستوجب تشجيعه ودعمه .

. ان ضعف نسبة بث الافلام الوثائقية بالقنوات الفضائية وغياب دور السينما يؤثر فى تطور الانتاج الفيلمى بشـــكل عام والفيلم التسـ يلى على وحه الخصوص.

التوصيات

. الاهتمام بصناعة الفيلم وتوفير مدخلاته الفنية وقيام شراكات مع اصحاب المصلحة والمستفيدين.

. عودة السينما انتاجاً وعروضاً حيث انه فى ظل تقهقر المسرح وغيابه من المشهد الثقافي يبقى المجتمع بدون مواعين استيعاب وبما ان عادات الفرجة هى ن كل اجتماعى ثقافي ابتدءا فان تاخر عودته يجعل من الصعب تداركه لاحقاً.

. زيادة نسبة بث الافلام الوثائقية فى خارطة القنوات التلفزيونية فى السودان بما يجعل جمهورها اكثر مما هو عليه الان ويساعد فى تثقيف المشاهد باهميتها وضروریاتها.

. ترفيع شعبة الراديو والتلفزيون بـ لية الموسيقى والدراما الى قسم وتغير مسماها الى (قسم الاذاعة والسينما) وتضمين التخصصات الدقيقة التالية (السيناريو، الاخراج، التصوير، المونتاج) لتواصل دورها فى رفد الفنون البصرية بالكوادر المؤهلة علما بانها هى اكبر المؤسسات التى تقوم فيها دراسة وتطبيق فـ ون الفيلم.

. تساهم المهرجانات والورش فى ترشيد واخذ ار جدوى التجارب ا يلمية واتاحة الفرص لها ومساعدة العاملين فى هذا التحصص لايجاد منابر جديدة لذا توصى الدراسة الجهات المعنية دعم هذه المناشط والفعاليات وقيام مهرجان الفيلم الطلابى حتى يحقق قيم تنافسية لديهم وتحقيق المعايير المعرفية.

. قيام الشراكات والاتفاق ت الاقليمية والدولية لاعادة النشاط السينمائي السودانى.

المراجع

1. محمد – كمال - السينما في السودان – مؤسسة اروقة – الخرطوم 2003م ص 3.
2. المنساوى / مصطفى – السينما العربية تاريخها ومستقبلها - مركز دراسات الوحدة – تونس 2011م.
3. ابراهيم/سليمان – كتاب مؤتمر السادس لاتحاد الكتاب السودانيين – الخرطوم 2013م.
4. شداد/ابراهيم – كان ياما كان - جماعة الفيلم السوداني – الخرطوم 2014م
5. سعيد - منى/ امام – سلوى - اسس الفيلم التسجيلي – دار الفكر – القاهرة 2004م.
6. عبدالرازق نهلة – دراسة تحليل مضمون للافلام التسجيلية الوثائقية لقناة الجزيرة الوثائقية – مجلة كلية الاداب – العدد 98 السنة 2012م.